مفهوم مجتمع المعلومات الرقمي:

كانت البشرية في نهاية القرن العشرين تعيش في الفترة التي تسمى بالمجتمع الصناعي، الذي يرى بعض المفكرين أنه قد وصل إلى نهاية تطوره الحضاري في شكله الحالي بدلا من النظرة التقليدية إليه بأنه تنويعة بنيوية للرأسمالية الكلاسيكية، والبشرية لازالت تعيش ضمن توليفة مستمرة حتى الآن من أشكال محددة من المجتمعات مثل المجتمع "**الاستهلاكي**"، مجتمع "**الاستعراض**"، مجتمع "**وسائل الإعلام**"، إلا أن المجتمعات الآن تنتقل إلى مجتمعات جديدة، تشهد بدايات تشكلها الحضاري بسِمات خاصة نشأت بمراحلها الجنينية في قلب المجتمع، ويتوقع الخبراء بأنها ستكون مسيطرة في القرن الحادي والعشرين بتمايزاتها عن جميع المستويات.

وهنا سنجد أنفسنا أمام مجموعة جديدة من التسميات مثل:

- المجتمع ما بعد الصناعي.
- المجتمع التكنوقراطي.
- المجتمع المبرمج.
- الموجة الثالثة.
- الحضارة الإلكترونية ما بعد الأبجدية...

وهي مجتمعات مستقبلية يشهد بداياتها الآن، ولديها بعض الخصائص المشتركة بينها، مثل: سيطرة العلم والتكنولوجيا الرقمية فيها، وقيادة طبقة التكنوقراط لها مع دور متزايد لأهمية المعرفة العلمية وتطبيقاتها في النشاطات الإنسانية جميعا.[1]

وإذا كان المجتمع الصناعي الحالي هو نتاج الثورة الصناعية التي ظهرت في القرن الثامن عشر، فإن "**مجتمع الحداثة**" هو التعبير الفكري والثقافي عن روح هذا المجتمع والقوى الفاعلة فيه، هذه القوى التي هي وليدة الثورة الصناعية والتطور التكنولوجي فيها، ووليدة التمدن الحضاري الذي شمل الكرة الأرضية كلها في هذه المرحلة، وهي في الوقت نفسه التعبير عن أفكار التنوير في محاولاتها لبناء مجتمع يقوم على العلم والمعرفة والعقلانية.[2]

---

[1] ربحي مصطفى عليان، **مجتمع المعلومات والواقع العربي**، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2005، صفحة 19.

[2] ربحي مصطفى عليان، **مجتمع المعلومات والواقع العربي**، مرجع سبق ذكره، صفحة 19.

إلا أنه مع نهاية السبعينيات وظهور ما يسمى بثورة المعلومات والثورة الرقمية، وبروز تأثيرها في الأنشطة الإنسانية جميعا، ومع الاعتبار المتزايد للمعلومات والاتصالات كسمات رئيسية حاسمة في حياة المجتمعات القادمة، دخلت ميزان الأبحاث الفكرية سلسلة من المفاهيم والمصطلحات الجديدة التي تعبر عن رؤى مغايرة وفهم آخر لروح المستقبل وبالارتباط مع ذلك أصبح موضوع "مجتمع المعلومات" مبحثا فكريا شائعا وهاما متفاعلا بذاته، بعد أن كان متضمنا في جوانب دراسات سابقة لمجتمعات مستقبلية أخرى، وسرعان ما شهد العالم ظهور مفاهيم أخرى مرافقة لمجتمع المعلومات، ومترابطة معه في التعبير عن التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يسعى للسيطرة على كم متزايد ونوعية كبيرة من المعلومات وطرق نشرها، وذلك بالارتباط مع الانفجار المعلوماتي الذي تشهده البشرية الآن في ميادين المعرفة جميعا.

وهكذا فإلى جانب مجتمع المعلومات، تظهر بشكل واضح صور لمفاهيم مرافقة، مثل: مجتمع المعرفة، الاتصالات، المجتمع الرقمي أو الإلكتروني وهي مصطلحات متكاملة معه بصورة وثيقة بل وتمحي الحدود المتباينة بينها في كثير من القضايا.[3]

إلا أن الاختلاف بين هذه المفاهيم يعود بشكل رئيسي إلى تركيز كل منها على جوانب محددة في النشاطات الإنسانية التي ترتبط بظهور إشكاليات تبرز على المستوى العالمي في فترة زمنية معينة، وتؤثر على رؤيتنا للمستقبل، وأغلبها إشكاليات علمية تكنولوجية تترك تأثيراتها الحاسمة على الحياة المعرفية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات.

حيث يصرح "**عمر بن يونس**":

> **"إن البحث عن مقصد أو عن تحديد معين لمصطلح المجتمع المعلوماتي بقصد التوصل إلى وضع تعريف جامع مانع له لا يعد من الأمور السهلة على الإطلاق فهو مجتمع السهل الممتنع حقا، وفي كل محاولة لبناء تعريف لهذا المجتمع الفريد يكون قد وضع نفسه في مأزق ما، ومثل هذا الأمر يجعلنا في الحقيقة نقف أمام قصة المرء مع المستحيل،**

[3] نفس المرجع، صفحة 20.

حيث أنه في النهاية يعود الباحث في هذه المسألة إلى نقطة البداية من جديد".[4]

في سياق ما يراه المفكر "عمر بن يونس" في مفهوم مجتمع المعلومات الرقمي وما يستصحبه من أفكار ونقاط التقاء ونقاط مفارقة في خضم الزخم الحضاري والمدني والتطور العلمي والمعرفي والتكنولوجي فإن عمر بن يونس يرى بأن هذا المجتمع الجديد لا يمكن أن نجد له تعريف محدد أو سهولة الوصول إلى معطيات شكلية تبين الملامح الرئيسة لهذا المجتمع الذي غزت فيه أدوات التكنولوجيا الرقمية والشبكات المختلفة كل مناحي الحياة في حياة الحرب والسلم، ولهذا فإن الباحث يتفق مع المفكر "عمر بين يونس" في ما يريد التلميح إليه نظرا لحداثة هذا المجتمع وعدم الوضوح الكلي لفكرة الانتقال من المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي أين تكمن قوة المعرفة والمعلومة عبر الشبكات الرقمية المختلفة وبتفاعلات اجتماعية متباينة.

تعريفات مختلفة لمجتمع المعلومات:

يمكن القول أن مصطلح مجتمع المعلومات قد بدأ بالظهور في الدراسات النظرية خلال الثمانينيات من القرن العشرين، كمفهوم جديد للدلالة على وضع المجتمع في العصر الجديد "**عصر المعلومات**" الذي ظهر نتيجة لتأثير التغيرات السريعة والقوية لثورة تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، وقد بدأ المفهوم غامضا في ذلك الوقت حيث كان الباحثون يستندون إلى الرؤية المستقبلية لعصر المعلومات، إلا أن المجتمع بدأ اليوم يشهد الملامح الأساسية لمجتمع المعلومات خاصة في الدول المتقدمة في هذا المجال.

ويمكن لنا أن ندرج بعض التعاريف الذي يتضمنه هذا المنحى:

3-حيث يرى "**مانويل كاستلز**" "**M. CASTELLS**" عالم اجتماع اسباني الأصل، بأن المجتمع المعلوماتي القائم على الشبكات مَظهَرا لهيكلة اجتماعية من نوع جديد، برزت بوصفها نتيجة حتمية لمتطلبات عصر المعلومات*، وباشر هذا الهيكل الاجتماعي الجديد بالنفاذ بصورة تدريجية إلى كيان المجتمعات المعاصرة، وبمستويات تعتمد إلى حد كبير

---

[4] عمر محمد بن يونس، **المجتمع المعلوماتي والحكومة الإلكترونية**، موسوعة التشريعات العربية، القاهرة، مصر، 2003، صفحة 33.

* يقصد بعصر المعلومات حقبة تاريخية تحددت بدايتها بارتكاز أنشطة المجتمعات البشرية على نسق مفاهيمي يسعى بقوة إلى توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في إدارة جل الأنشطة السائدة في المؤسسات والمجتمع.

على حجم سيادة توظيف أدوات الاتصال والمعلومات فيها، وقد اتخذت عملية النفوذ –في المجالين الثقافي والتقني– أنماطا متعددة تجلت في ارتكازها بكثافة على الشبكات المعلوماتية بوصفها الميزة الجوهرية للمورفولوجيا الاجتماعية.[5]

حيث يضيف "**مانويل كاستلز**" "**M. CASTELLS**" في تحليله للنسق الشبكاتي، بأن المجتمع المعلوماتي يرتكز على النسق الشبكاتي بوصفه الأساس الذي تستند إليه مقومات عملية الاتصال السائدة في المجتمع الجديد، إذ تشكل عناصرها المادة التي يتألف منها بناؤه الرقمي، وبصورة عامة يرتكز مفهوم الشبكة على نسق يضم مجموعة من الخطوط المتشابكة ضمن هيكلة محددة، ويطلق على نقاط التشابك اصطلاحا بـــ "**العقد الشبكاتية**"، وتساهم هذه العقد في تغيير اتجاه الاتصال داخل حدود الشبكة، كما يقوم البعض الآخر منها بدور الحدود الفاصلة بين نسق شبكاتي وآخر، فيهيمن على نقاط الاتصال مع المحيط الخارجي بمختلف أنماطه.

لقد وظف الإنسان النسق الشبكاتي في وصف معماريات تنظيمية مختلفة استخدمت بكثافة لإدارة دفة جملة من الأنشطة في قطاعات مختلفة من المجتمع الإنساني التقليدي، فاستخدم النسق الشبكاتي لوصف مجاميع اجتماعية، وتحالفات اقتصادية، ووكالات أخبار، وهياكل سياسية، وتنظيمات إدارية.

وجاء عصر الشبكات المعلوماتية فأقام نسيجا متشابكا من العقد المعلوماتية في نسق فريد يلم شتات الحواسيب والأدوات المعلوماتية المساندة لأنشطتها المختلفة، ثم جاء الفضاء المعلوماتي بوصفه فضاء رقميا، طرح نسقا شبكاتيًا عولميًا، تشكل عناصره فضاء رقميا يحيط بكافة مفردات عالمنا المعاصر.

إن احتواء الفضاء المعلوماتي لجل النسيج الكوني، وبجميع تفاصيله التكوينية قد أفرز مفهوم الشبكات الاجتماعية التي تسري خلالها كافة أنماط الاتصال بين أفراد الأسر، والكيانات الاجتماعية الموجودة في المجتمع الرقمي الحديث.[6]

يمكن لنا من خـــلال هذا المفـــهوم الـــذي عبـــر عـــــنه "**مانـويـل كاستلز**" "**M. CASTELLS**" أن نفهم بأن مجتمع الشبكات أو المعلومات يمكن وصفه بأنه تدفق وانسياب

---

[5] حسن مظفر الرزو،**الفضاء المعلوماتي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 2007، صفحة 243.

[6] حسن مظفر الرزو، **الفضاء المعلوماتي**، مرجع سبق ذكره ، صفحة 244.

للمعلومات، والذي يتم من خلال شبكات المنظمات والمؤسسات المختلفة، وهذا التدفق والانسياب يمثل سلسلة مكررة ومبرمجة من التبادل والتفاعل بين الفضاءات المادية، غير المتصلة والمحتملة من الفعالية الاجتماعية في المنظمات الرسمية والمؤسسات الاجتماعية والاجهزة الأمنية.

أما "**ناريمان متولي**" فترى أن:

> **"مجتمع المعلومات هو المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصفة رئيسة على المعلومات والحاسبات الآلية وشبكات الاتصال، أي أنه يعتمد على التكنولوجيا الفكرية، تلك التي تظم سلعا وخدمات جديدة مع التزايد المستمرة للقوة العاملة المعلوماتية التي تقوم بإنتاج وتجهيز ومعالجة ونشر وتسويق هذه السلع والخدمات".**[7]

وفي سياق ما تراه نريمان متولي فإنها تركز على هذا المجتمع من خلال سرعة وسهولة التويج للسلع التي تنتجها المؤسسات، كما تزيد من حدة وشراسة التنافسية في الإنتاج والاعتماد أكثر على الأفكار الإبداعية في محيط المؤسسة الاقتصادية.

أما "**أحمد بدر**" فيرى: أن مجتمع المعلومات هو:

> **"المجتمع الذي يعتمد في تطوره بصورة أساسية على المعلومات وشبكات الاتصال والحاسوب، أي أنه يعتمد على ما يسمى بالتقنية الفكرية، التي تضم سلعا وخدمات جديدة مع التزايد المستمر في القوة العاملة".**[8]

حيث لا يختلف هذا الأخير مع الباحثة "**ناريمان متولي**" فهو يركز على أن مجتمع المعلومات الرقمي هو الأرضية التي تُعَزَز فيها الأفكار الجديدة والمتطورة التي تسمح بضم الخدمات العصرية مع بناء طاقات متزايدة في القوى البشرية الفكرية.

---

[7] ناريمان متولي، **اقتصاديات المعلومات**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، 1995، صفحة/27-28.

[8] أحمد بدر، **علم المكتبات والمعلومات**، دار غريب، القاهرة، مصر، 1996، صفحة 82.

ويعرف "**الوردي** و**المالكي**" مجتمع المعلومات أو المجتمع الرقمي بأنه:

> **"المجتمع الذي يعتمد في تطوره بشكل رئيسي على المعلومات والحواسيب وشبكات الاتصال المختلفة، ويعني مفهوم المجتمع الرقمي في نظر خبراء علم المعلومات وتكنولوجيا المعلومات، المجتمع الذي تكون فيه الاتصالات العالمية متوفرة وتنتج المعلومات على مدى وبمعدل كبير جدا، وتوزع بشكل واسع، وتصبح المعلومات قوة دافعة ومسيطرة على الحياة الاجتماعية والاقتصادية على حد السواء".**[9]

أما "الوردي والمالكي" فيركزان بالدرجة الأولى على قوة المعرفة والمعلومة التي سمح بتدفقها هذا المجتمع الرقمي بواسطة أدوات وتطبيقات التكنولوجيا الرقمية واسعة المدى التي لها القدرة على ضم كم غير مسبوق من المعارف والمعلومات في كل الميادين التي بواسطتها يمكن للمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من السيطرة على المنظومات المعلوماتية التي تسير شؤونها.

وحسب تقرير التنمية الإنسانية العربية **2003**، يتكون المجتمع الرقمي أو مجتمع المعلومات من بيانات ومعلومات وإرشادات وأفكار ورموز تملكها المجتمعات في سياق تاريخي محدد، توجه السلوك البشري في مجالات النشاط الإنساني كافة، بالتالي فإن المجتمع الرقمي يقوم أساسا على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصادية، السياسية، الثقافية، الاجتماعية، وفي الحياة الخاصة والعامة، وفي كافة الجوانب المتعلقة بالمجتمع المدني وصولا للارتقاء بالحالة الإنسانية باطراد، أي تحقيق التنمية البشرية.[10]

ومن جملة هذه التعاريف المختلفة لمجتمع المعلومات أو المجتمع الرقمي، وبإدراج التحليل النسقي المبدئي لهذا المجتمع الجديد يمكن لنا في خضم هذه المفاهيم أن نستل مفهوما يستطيع أن يلم بكافة الجوانب المختلفة لهذا المفهوم، وذلك على النحو التالي:

---

[9] زكي الوردي، مجبل المالكي، **المعلومات والمجتمع**، الوراق، عمان، الأردن، 2002، صفحة 282.

[10] تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2003، **نحو إقامة مجتمع المعرفة**.

"مجتمع المعلومات أو المجتمع الرقمي هو ذلك المجتمع الذي يتعامل أفراده ومؤسساته مع المعلومات بشكل عام، والتكنولوجيا الرقمية وتكنولوجيا الاتصال بشكل خاص في تسيير أمور حياتهم في مختلف قطاعاتها الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، التربوية، السياسية، الصحية، وذلك من أجل التنمية المستدامة للمجتمع والاعتماد على قوة المعلومة وعلى المعرفة كعنصر فعال ومسيطر على كافة مناحي الحياة."